

## شيخوخة المجتمع: تحديات ديمغرافية لرعاية المسنين

## Ageing of society: demographic challenges for the care of the elderly

ريضا بن مقلّة

جامعة لونيبي علي - البلدية 2- (الجزائر)، rbenmokla@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2022/08/18 ؛ تاريخ القبول : 2022/12/15

**ملخص:** يشهد العالم تغيرات كبرى مست العديد من النواحي، وتعتبر الناحية الديمغرافية أهمها، لأهميتها ولتأثيرها على النواحي الأخرى. فبعد الانفجار السكاني الذي شهده العالم بعد الخمسينات، بارتفاع معدل الولادات وانخفاض معدل الوفيات، وارتفاع امل الحياة، أدى الى ازدياد كبير في عدد السكان، الا ان العقود الأخيرة أظهرت ان الدول في العالم عامة والمتقدمة بشكل خاص تشهد وستشهد أزمات كبيرة مستقبلا، وهذا بسبب ارتفاع اعداد المسنين، حيث سيبلغ الثلث في نهاية القرن الواحد والعشرين، وهذا ما يتطلب من الدول جميعها ان تطرح استراتيجيات واقعية لكيفية علاج المشاكل التي تتأتى من شيخوخة المجتمع (اقتصادية، صحية، واجتماعية). وهذه الدراسة تظهر الجوانب الديمغرافية للمسنين في العالم والجزائر، وما قامت به الأمم المتحدة للتنبية على خطر هذه المشكلة إذا لم يتم التعامل معها بشكل سريع. وما سنته الجزائر من قوانين للحفاض على حقوق وكرامة هذه الفئة.

**الكلمات المفتاحية:** المسنين، الشيخوخة، شيخوخة السكان، رعاية المسنين.

**Abstract:** The world is witnessing major changes in many respects, and demographic respect is the most important of them due to its significance and impact on other aspects. After the world's population explosion after the 1950s, the high birth rate, the low mortality rate, and the high life expectancy have led to a significant increase in the population. However, recent decades have shown that the world's nations in general and developed in particular are experiencing and will see major crises in the future due to the high numbers of older persons. The latter will reach one-third at the end of the twenty-first century, requiring all states to put forward realistic strategies for how to address problems arising from society's ageing (economic, health, and social). This study shows the demographic aspects of the elderly in the world and Algeria, and what the United Nations has done to alert to the danger of this problem if it is not dealt with quickly, as well as Algeria's laws to incite the rights and dignity of this group.

**Keywords :** elderly, ageing, population ageing, elderly care.

**1. مقدمة:**

مرحلة الشيخوخة مرحلة طبيعية من النمو، فان تصبح شيخا امر جد عادي. الا ان الامر غير العادي هو ان تعيش هذه المرحلة بنفس الوتيرة التي عشتها في المراحل السابقة، لان المسن تدخل عليه متغيرات جديدة (اجتماعية ونفسية وصحية ..)، وتعتبر المتغيرات الصحية اكبر المؤثرين في المتغيرات الأخرى.

اهتم العالم الإنساني منذ القدم بمرحلة الشيخوخة وأعطى لها بعدا اجتماعيا وانسانيا واسعا، فالأساطير والروايات الأدبية صورت الشيخوخة بكل آلامها وما يشعر به المسنون من وحدة وعزلة. وبدأ الاهتمام بحياة الكبار، وخاصة الشيوخ منذ سنة 1860 عندما نشر فلورنس P. Flourens كتابه عن الشيخوخة البشرية وتوزيعها السكاني على سطح الكرة الأرضية (شاذلي، 2001، ص20)، ثم تطور هذا الاهتمام بهذه المرحلة الى دراسة المشكلات الاجتماعية التي تصاحب حياة الكبار، خاصة عندما ظهرت نتائج دراسة بوس سنة 1894 بعنوان "الأشخاص المسنون في انجلند وويلز"، ثم تطور الاهتمام الى دراسة التكيف الاجتماعي والنفسي للشيوخ، وظهور ما يسمى علم الشيخوخة الاجتماعي (بلعربي، 2017، ص14). فتميز الشيخوخة بمجموعة من المظاهر أهمها:

- هبوط الحيوية، أي تدني القدرة على الحياة نتيجة تدني نشاط القوى الحيوية.
- البطء في الوظائف وانخفاض عام في نشاطها.
- جفاف الأنسجة الدماغية.
- الضمور العضلي.

وهذه الأعراض من شأنها أن تؤدي إلى عرقلة تدريجية للإمكانيات التكيفية للفرد المسن. وهو ما يؤثر على علاقاته الاجتماعية مع المحيطين به (المجتمع بصفة عامة والاسرة بصفة خاصة). لذا فالجهل باحتياجات هذه الفئة من شأنها ان تؤثر على الحياة الطبيعية الجيدة لهم، ومنها تؤثر على الحياة الاجتماعية ككل، إذا علمنا ان هذه الفئة في ازدياد ديمغرافي متسارع (كما سيظهر في هذا البحث)، وان لم نسرع باتخاذ الاجراءات المناسبة للعناية بهم فان المجتمع سيتأثر ككل.

وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤلات التالية:

- ما هو المستوى الديمغرافي الذي يمكن ان يصله تعداد الشيخوخة في العالم والجزائر بصفة خاصة؟
- ما هي الاجراءات (الاجتماعية والاسرية) التي يجب القيام بها للعناية بفئة المسنين؟

**2. تعريف:**

تمثل الشيخوخة جانبا مهما من اهتمامات الباحثين في كثير من التخصصات وفروع المعرفة العلمية. اذ الكثير من العلماء يعتبرها من اهم المشكلات التي تواجه المجتمعات الحديثة، باعتبارها مرحلة مهمة من مراحل العمر في حياة الانسان، وقد قامت المجتمعات المتقدمة بجهود واضحة لتحقيق الرعاية والأمان لهؤلاء المسنين الذين امضوا عمرهم في خدمة مجتمعهم، والذين هم في ازدياد مستمر في العالم،

مما يتطلب التخطيط المنظم والتهيؤ لمواجهة مشكلة المسنين في كل بلد من بلدان العالم (الزرد، 2003، ص53).

## 2. 1 تعريف المسن:

**المسن لغة:** مصدر (سنن)، فالمسن: اسم فاعل من اسن. يقال اسن الرجل إسنانا، إذا كبر. وكبرت سنه: طال عمره، فهو (مسن) والائثى (مسنة). وهذا اسن من هذا: أي أكبر سنا منه، والجمع: اسنان ومسان (ابن منظور، 2016، ص2121).

**تعريف المسن في القانون الجزائري:** لم يعرف القانون المسن كاصطلاح، ولكنه وضع ضابط زمني، فيعتبر في القانون الجزائري كل من تعدى سن الخامسة والستين مسنا (الجريدة الرسمية، 2010، ص4).

اما كلمة شيخوخة فتعني بلوغ الشخص سن الستين او الخامسة والستين، والسبب في هذا ظن بعض الناس ان تقاضي معاشات التقاعد في هذه السن من الحكومة امر يعد صاحبه من أصحاب الشيخوخة (الموسوعة العربية العالمية، 1999، كلمة شيخوخة).

وفي مجال الشيخوخة والكبر يقال: شاب الرجل، ثم شمط، ثم شاخ، ثم كبر، ثم توجه، ثم دلف، ثم دب، ثم مج، ثم هدج، ثم تلب ثم مات (الثعالبي، 2009، ص89). ويطلق على من تجاوز المائة بالمعمر (سعيد، 2010، ص8).

## 2. 2 ماذا نعني بشيخوخة السكان؟

يمكن تفسير شيخوخة السكان على انها تعديل او تغير في التركيب العمري للسكان، متخصصة أساسا في تزايد نسب المسنين في فئة عمرهم وانخفاض في فئة الشباب، وهي احدى النتائج الأولية للتحول الديمغرافي، ومن مظاهر ما بعد الحدائة الديمغرافية في القرن الواحد والعشرين، الذي سيكون فيه موضوع الشيخوخة من اهم المواضيع المطروحة (gerard, 1995, p106)، خاصة في الدول المتطورة التي شهدت شيخوخة سكانها منذ فترة طويلة، والبلدان الأخرى في طريقها الى ارتفاع نسبة الشيخوخة مستقبلا، وهو ما يطرح عدة إشكالات خاصة من حيث قدرة التكفل بهم اجتماعيا واقتصاديا وصحيا.

## 3. التغير الديمغرافي للمسنين في العالم:

### 3. 1 حقائق وتوقعات ديمغرافية حول المسنين:

تغيرت تركيبة سكان العالم بشكل كبير في العقود الأخيرة. فبين عامي 1950 و2010، ارتفع متوسط العمر المتوقع في جميع أنحاء العالم من 46 إلى 68 عامًا. وعلى الصعيد العالمي، كان هناك أكثر من مليار شخص تبلغ أعمارهم 60 عامًا أو أكثر في عام 2020.

والجدول التالي يظهر جليا التطور الذي سيحدث لمتوسط العمر للسكان، حيث سيصبح في نهاية القرن الواحد والعشرين يكاد يطابق امل الحياة للسكان في بداية الخمسينات، بينما امل الحياة سيفوق عمر الثمانين سنة.

ويرجع ذلك لمعدلات الخصوبة وطول العمر؛ ففي الماضي. فمثلا كان لكل امرأة في أوروبا بالمتوسط ما يزيد أكثر من طفلين. ولكن منذ عام 2000، انخفض معدل الخصوبة إلى ما أقل من ذلك.

وكذلك يعيش الأوروبيون ليبلغوا أعماراً أطول الآن؛ حيث يعيشون 78 عاماً في المتوسط، ارتفاعاً من 66 عاماً في الخمسينات (سارة، 2018).

**جدول 01: تطور السن الوسيط وامل الحياة عند الولادة ومعدل الخصوبة الكلية في العالم (1950-2100)**

السنوات	السن الوسيط	امل الحياة عند الولادة	معدل الخصوبة الكلية
1950	22.2	46.5	4.86
1970	20.3	56.1	4.83
1990	23.0	64.0	3.31
2020	29.7	72.0	2.35
2050	35.9	77.2	2.15
2080	39.9	80.3	1.92
2100	42.3	82.1	1.84

الجدول والحسابات من تصميم الباحث، حسب معطيات:  
United Nations, Population Division, Department of Economic and Social Affairs, World Population Prospects 2019, File POP/15-1: 1950-2100.

ومن المتوقع ان يبلغ عدد المسنين أكثر من 60 سنة في نهاية القرن الواحد والعشرين 3 مليار نسمة. فإذا علمنا ان تعداد السكان في نهاية القرن سيبلغ حوالي 10 مليار نسمة، هذا يعني ان عدد المسنين سيمثلون حوالي 30% من تعداد السكان (الجدول الموالي يبين تطور نسبة المسنين في العالم).

**جدول 02: يبين تطور النسبة المئوية للسكان المسنين (1950-2100)**

السنوات	عدد السكان (بالآلاف)	أكثر 60 سنة	النسبة %
1950	2 536 431	202 158	7.97
1970	3 700 437	304 054	8.22
1990	5 327 231	487 945	9.16
2020	7 794 799	1 049 748	13.47
2050	9 735 034	2 079 639	21.36
2080	10 673 904	2 747 898	25.74
2100	10 875 394	3 069 620	28.23

الجدول والحسابات من تصميم الباحث، معطيات: United Nations, ibid

ومن بين المناطق، ستكون افريقيا واسيا موطناً لأكثر من ثلثي سكان العالم المسنين (1.1 مليار) في عام 2050. ومع ذلك فمن المتوقع أن تحدث أسرع زيادة في أقل المناطق نمواً، حيث قد يرتفع عدد الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 60 عاماً أو أكثر من 722763 مليوناً في عام 2020 إلى 1652599 مليوناً في عام 2050 وهو ما يمثل 79% من مجموع المسنين حول العالم، ليرتفع الى 86% في نهاية القرن.

## جدول 03: يبين المقارنة بين المناطق الأكثر تطورا والاقبل نموًا لنسبة المسنين (1950-2100)

السنوات	العالم	المناطق الأكثر تطورا	%	المناطق الأقل نموًا	%
1950	202 158	93 914	46	108 244	54
1970	304 054	147 189	48	156 865	52
1990	487 945	202 452	41	285 494	59
2020	1 049 748	326 985	31	722 763	69
2050	2 079 639	427 040	21	1 652 599	79
2080	2 747 898	432 982	16	2 314 916	84
2100	3 069 620	441 087	14	2 628 533	86

الجدول والحسابات من تصميم الباحث، معطيات: United Nations, ibid

## المسنين أكثر من 60 سنة حسب القارات

وإذا قارنا بين القارات نجد ان قارة اسيا تبقى في الصدارة من حيث عدد المسنين، تليها افريقيا. وكلا القارتين تشكلان حوالي 80% من مجموع المسنين حول العالم. والجدول التالي يوضح أكثر ارقام المسنين في القارات:

## جدول 04: يبين تطور اعداد المسنين في مختلف القارات (1950-2100)

السنوات	افريقيا	اسيا	أوروبا	أمريكا اللاتينية	أمريكا الشمالية	اقيانوسيا
1950	12 051	92 945	65 011	9 432	21 285	1 434
1970	18 728	131 413	101 740	17 498	32 584	2 091
1990	32 457	242 106	131 004	32 107	46 810	3 461
2020	73 898	606 543	191 806	84 878	85 143	7 480
2050	216 003	1 290 931	248 323	189 985	121 170	13 228
2080	531 128	1 562 554	230 691	253 816	151 175	18 534
2100	809 701	1 591 365	227 592	254 273	164 617	22 073

الجدول والحسابات من تصميم الباحث، معطيات: United Nations, ibid

## 3. 2 اثار وانعكاسات شيخوخة السكان:

بعض الدول الأوروبية بدأت تشهد انعكاسات هذه الوضعية على الخدمات السوسيو اقتصادية وبعض المظاهر مثل:

- الموت في مرحلة متأخرة من العمر نتيجة زيادة توقع الحياة بشكل قياسي.
- تعقد التحويلات المالية بين الأجيال في تسيير الخدمات.

- تغير البنية الاسرية واتجاهها نحو التقلص.
  - تزايد اعداد المسنين من جنس الاناث.
  - تزايد الأشخاص الذين يقطنون وحدهم.
  - رغم التطور الطبي الا ان اعداد المعاقين 75 سنة فما فوق يتزايد.
- زيادة المسنين تعني مباشرة زيادة الطلب على الخدمات الصحية أكثر، هذا ما يعني زيادة النفقات على القطاع الصحي. فالبلدان النامية والعاجزة اقتصاديا، زيادة النفقات تكون في بعض الأحيان من الثروة الاقتصادية لان النفقات تاخذ من الدخل القومي PNB، ولهذا ستتخفض هذه من النفقات الأخرى كالمناج الاجتماعية للبطالة والمعوزين والطلبة وغيرهم (حاجي، 2012، ص59).
- والتحدي الديمغرافي يمكن حسابه بما يسمى "نسبة الاعالة":**
- تعد نسب الاعالة من المؤشرات التي لها مدلولات اقتصادية واجتماعية مهمة. وتتاسب نسبة الاعالة عكسيا مع نسبة قوة العمل الى اجمالي السكان في الدولة. وتمثل عدد الافراد الذين يقوم باعالتهم فرد واحد من افراد قوة العمل الى جانب نفسه (ONS، 2018، ص26).
- وتحسب نسبة اعالة الكبار:**

$$\text{نسبة اعالة الكبار} = \frac{\text{عدد السكان الذين اعمارهم 65 فاكتر}}{\text{عدد السكان في الاعمار من (15 - 64) سنة}} \times 100$$

ويلاحظ ارتفاع نسب اعالة الكبار في الدول المتقدمة التي يمثل كبار السن فيها نسبة كبيرة، مما يتطلب توفير خدمات صحية وطبية تتناسب مع الامراض الشائعة بين افراد هذه الفئة، والتي قد تكون مكلفة في اغلب الأحيان.

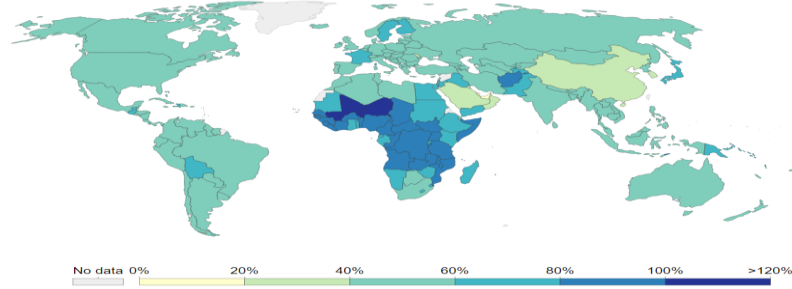
**جدول 05: تطور نسبة الاعالة للكبار في العالم والجزائر (1950-2100)**

السنوات	1950	1970	1990	2020	2050	2080	2100
العالم	8.4	9.3	10.1	14.3	25.3	33	37.7
الدول الأكثر تطوا	11.9	15.5	18.7	30	46.4	51.3	53.7
الدول الأقل نموا	6.5	6.6	7.4	11.3	22.3	30.8	35.8
افريقيا	5.9	6	6.2	6.3	9.2	15.7	21.7
اسيا	6.8	6.8	8	13.1	28.1	40.9	47.7
أوروبا	12.1	16.3	19	29.5	49.1	52.4	55.1
أمريكا اللاتينية	6.3	7.3	8.2	13.4	29.7	48.9	57.1
أمريكا الشمالية	12.6	15.9	18.9	25.8	37.1	46.6	49.4
اقيانوسيا	11.6	11.7	14.1	20.1	28.9	35.3	40.7
الجزائر	6.3	7.1	6.3	10.8	25.4	35.5	47.4

الجدول والحسابات من تصميم الباحث، معطيات: United Nations, ibid

من الجدول نرى ان افريقيا تبقى نسبة الاعالة فيها منخفضة، وهذا نتيجة ارتفاع معدل الخصوبة، الذي يحافظ على ارتفاعه حتى نهاية القرن. اما الدول المتقدمة خاصة أوروبا، فنجد ان نسبة الاعالة كبير جدا، ولا يسبقه الا دول أمريكا الجنوبية والكرييب، اذ سيبلغ في نهاية القرن 57,1%. وفي الجزائر تقترب نسبة المسنين من نصف عدد الفئة الشغيلة، وهذا يعتبر تحديا كبيرا، إذا لم يسارع المسؤولون الى تبني استراتيجيات للتكفل بهذه الشريحة.

خريطة تبين نسبة الاعالة في العالم سنة 2017 (ourworldindata.org).



وسيتحاج هذا الطلب المتزايد على الرعاية الصحية ما يعادله من موارد مالية كبيرة. والرعاية الصحية تختلف بين الدول والمناطق. فمثلا، لدى هولندا والدول الاسكندنافية نظم متطورة للرعاية الرسمية لكبار السن، أما في دول أوروبا الوسطى والشرقية كما هو الحال في بلدان البحر الأبيض المتوسط-فإن الشخص المسن الذي يحتاج إلى رعاية يومية لفترة طويلة من الزمن سينتقل على الأرجح للعيش مع أبنائه أو أقاربه الذين يقدمون الدعم الاجتماعي ويعدون المساعدة الطبية عند الحاجة (سارة، 2018).

### 3.3 تأثير الظاهرة على الاقتصاد العالمي:

يترتب على ظاهرة شيخوخة السكان العديد من الآثار السلبية على الاقتصاد العالمي والتي تشمل:

- ✓ انخفاض عدد السكان في سن العمل، مما يؤدي إلى نقص أعداد الموظفين المؤهلين، وينتج عن ذلك عواقب وخيمة تشمل انخفاض الإنتاجية، وارتفاع تكاليف العمالة.
- ✓ ارتفاع تكاليف الرعاية الصحية، ونقص العمالة والمهارات، وزيادة الأمراض المزمنة.
- ✓ زيادة معدل الإعالة، حيث سوف تعتمد الدول ذات الكثافة السكانية المتقدمة في العمر على أعداد صغيرة من العاملين لتحصيل الضرائب منهم وإنفاقها على الرعاية الصحية.
- ✓ تقلص نسبة الأموال المتاحة للاستثمار بسبب ارتفاع نسبة الأموال المقدمة للمعاشات.
- ✓ تحول جانب كبير من السكان من منتجين إلى مستهلكين، مما يؤثر بشكل كبير على قدرات المجتمع الادخارية.

### 3.4 أكثر البلدان التي تعاني من هذه الظاهرة:

تأتي اليابان في مقدمة الدول التي تعاني من ظاهرة شيخوخة السكان، إذ كانت تبلغ نسبة المسنين 34% سنة 2000، ومن المحتمل ان تصل الى 43% سنة 2100. وفي المركز الثاني تأتي إيطاليا،

حيث ستبلغ نسبتهم 42% سنة 2100. ثم اليونان التي من المحتمل ان تصل نسبة الشيخوخة 41% سنة 2100 (النسب المئوية من إعداد الباحث حسب معطيات: United Nations, Population Division).

#### 4. واقع المسنين في الجزائر:

من اهم التوقعات للحالة الديمغرافية للجزائر هي تنامي اعداد المسنين في السكان او شيخوخة السكان، والتي يولي لها اهتمام بالغا في الآونة الأخيرة، فهي ظاهرة عالمية تمس كل المجتمعات الإنسانية، ودراسة تداعيات هذا التطور على الاقتصاد وعلى البرامج الصحية المستقبلية، وعلى شريحة المسنين بالذات، والتغيرات التي تطرأ عليهم اجتماعيا واخلاقيا.

وفي الجزائر، يماثل منحى التطور في اعداد المسنين، الا انه في في تسارع كبير، فاذا احتاج الى 70 سنة (من 1950 الى سنة 2020 ليتضاعف من 5,6% الى 9,9%) فانه سيحتاج الى 30 سنة فقط ليتضاعف (من 9,9% سنة 2020 الى 21,5% سنة 2050)، ليلبغ 32,7% بنهاية القرن. وهذه النسبة توافق النسبة العالمية للمسنين.

#### جدول 06: يبين تطور اعداد المسنين ونسبتهم ومعدل الخصوبة الكلية في الجزائر (1950-2100)

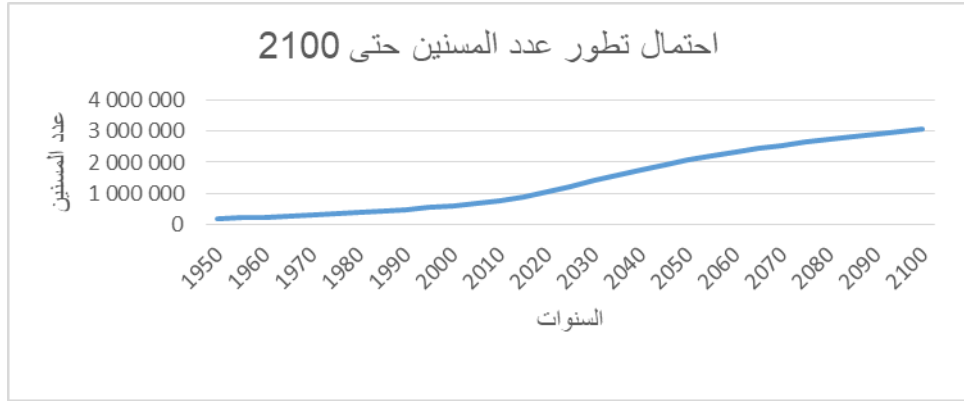
(بالآلاف)

السنوات	عدد السكان	60+	النسبة المئوية	معدل الخصوبة الكلية
1950	8872	501	5.6	7.32
1970	14465	827	5.7	7.64
1990	25759	1331	5.2	4.56
2020	43851	4344	9.9	2.94
2050	60923	13118	21.5	2.01
2080	69019	19684	28.5	1.83
2100	70705	23125	32.7	1.78

الجدول والحسابات من تصميم الباحث، معطيات: United Nations, ibid

من الجدول نلاحظ جليا ان زيادة نسبة الشيخوخة تترافقها نقان في معدل الخصوبة الكلية، اذ كان يفوق سبعة أولاد للمرأة الواحدة في الستينيات والسبعينيات، لينخفض بشكل كبير ابتداء من الالفية الثالثة، ومع نهاية القرن الواحد والعشرين، سيكون اقل من طفلين لكل امرأة، وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان تعويض المجتمع سيكون تحديا كبيرا.

شكل: يبين تطور عدد المسنين من 1950 الى احتمال عددهم الى 2100:



##### 5. مكانة المسن في العالم:

لقد شهد المجتمع تغيرات وتطورات سريعة مست عدة مجالات اجتماعية، واقتصادية وسياسية وثقافية عجلت بتحول المجتمع الجزائري من التقليدي الى العصر الحديث، عبر مختلف وحداتها ومؤسساتها الاجتماعية، من خلال تحديث البنى الفوقية والتحتية للمجتمع ( boutefnouchet, 2004, p159).

ومن خلال هذه التحولات الاجتماعية وشهود التحضر او التمدن والتصنيع وغيرها من التحولات، تآثرت وضعية المسن داخل مختلف الأنظمة الاجتماعية ككل والاسرة بصفة خاصة، وفقد المسن من خلالها الكثير من خصوصياته وادواره ومكانته الاجتماعية التي كان يتمتع بها في تلك الأنظمة الاجتماعية القديمة (حاجي، 2012، ص16).

##### بعض الحقائق المرصودة من قبل فرق الأمم المتحدة عالميا:

- ✓ تعرض حوالي 1 من كل 6 أشخاص في سن 60 عامًا أو أكبر لشكل من أشكال سوء المعاملة في البيئات المجتمعية خلال العام الماضي.
- ✓ معدلات إساءة معاملة المسنين مرتفعة في مؤسسات مثل دور رعاية المسنين ومرافق الرعاية طويلة الأجل.
- ✓ زادت معدلات إساءة معاملة المسنين خلال جائحة COVID-19 .
- ✓ من المتوقع أن تزداد إساءة معاملة المسنين حيث أن العديد من البلدان تعاني بسرعة من شيخوخة السكان (الأمم المتحدة، جوان 2022).

##### 5. 1 التحديات التي تواجه الاستجابة لتقدم السكان في السن

لا توجد مواصفات موحدة عند كبار السن. فبعض الأشخاص البالغين 80 سنة يتمتعون بقدرات بدنية وعقلية مماثلة لقدرات العديد من الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 30 سنة. وفي المقابل، يعاني أشخاص آخرون من تراجع كبير في القدرات في أعمار أصغر بكثير. ويجب أن تتناول الاستجابة الشاملة في مجال الصحة العامة هذا التنوع الواسع عند كبار السن واحتياجاتهم.

وهذا التنوع الملاحظ في التقدم في السن ليس عشوائيا. ويعزى في جزء كبير منه إلى البيئة المادية والاجتماعية للأفراد وتأثير هذه البيئة على فرصهم وسلوكهم الصحي. وكثيرا ما يفترض أن كبار السن ضعفاء أو أنهم عالة وعبء على المجتمع.

وتؤثر العولمة والتطورات التكنولوجية (في مجالي النقل والاتصالات مثلا) والتوسع الحضري والهجرة والمعايير الجنسانية المتغيرة على حياة كبار السن بطرق مباشرة وغير مباشرة. ويجب أن تقف الاستجابة في مجال الصحة العامة على هذه الاتجاهات الحالية والمتوقعة وأن تضع السياسات وفقاً لذلك. وهذا ما دعا إليه قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 21 ديسمبر 2010، بعنوان "متابعة الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة". إذ اشارت الجمعية الى عدة نقاط أهمها (الأمم المتحدة، أكتوبر 2021):

- ✓ تشجيع الحكومات على الاهتمام لبناء القدرات من اجل القضاء على الفقر بين المسنين.
- ✓ دعوة الحكومات الى تنفيذ سياساتها المتعلقة بالشيخوخة عن طريق اجراء مشاورات شاملة في مجال التنمية الاجتماعية.
- ✓ على الحكومات ان تكفل الظروف التي تمكن الاسر والمجتمعات المحلية من توفير الرعاية والحماية للأشخاص المسنين.
- ✓ تمكين الشراكة والتضامن بين الأجيال في الاسرة وفي أماكن العمل وفي المجتمع ككل.
- ✓ ضرورة توفير الرعاية الصحية المناسبة للمسنين والتصدي لأي حالات يتعرض فيها كبار السن للإهمال والمعاملة السيئة والعنف.
- ✓ وضع استراتيجيات وقائية أكثر فعالية وقوانين وسياسات أكثر حزما للتصدي لمشاكل العنف ضد المسنين والعوامل الكامنة ورائها.
- ✓ دعم الجهود الوطنية لإقامة شراكة مع المجتمع المدني من منظمات كبار السن والأكاديميين ومؤسسات البحث من اجل المساعدة على بناء القدرات المتعلقة بقضايا الشيخوخة.

## 5. 2 استجابة منظمة الصحة العالمية:

أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة الفترة 2021-2030 عقدا للنهوض بالصحة في مرحلة الشيخوخة وطلبت إلى منظمة الصحة العالمية أن تقود عملية التنفيذ. وعقدت الشيخوخة للنهوض بالصحة في مرحلة الشيخوخة هو تعاون عالمي يجمع بين الحكومات والمجتمع المدني والوكالات الدولية والمهنيين والأوساط الأكاديمية ووسائل الإعلام والقطاع الخاص لمدة 10 سنوات من العمل المتضافر والتحفيزي والتعاوني لتعزيز حياة أطول وأوفر صحة.

ويسعى عقد الأمم المتحدة للنهوض بالصحة في مرحلة الشيخوخة (2021-2030) إلى الحد من أوجه عدم المساواة في الصحة وتحسين حياة كبار السن وأسره ومجتمعاتهم المحلية من خلال إجراءات جماعية في أربعة مجالات: تغيير طريقة تفكيرنا وشعورنا وتعاملنا إزاء السن والتحفيز ضد التقدم في السن؛ وتنمية المجتمعات بطرق تعزز قدرات كبار السن؛ وتقديم رعاية متكاملة وخدمات صحية أولية تركز على الأشخاص وتستجيب لاحتياجات كبار السن؛ وإتاحة رعاية جيدة طويلة الأجل لمن يحتاجونها من كبار السن (الأمم المتحدة، أكتوبر 2021).

## 6. مكانة المسن في الجزائر

**6. 1 علاقة المسن بافراد الاسرة الجزائرية:**

الإنسان بصفته كائنا بشريا، فوجوده مرتبط بالآخرين وتفاعله معهم. والحفاظ على هذه الروابط تعني الحفاظ على توازنه، وعليه، أصبحت الحاجة إلى علوم اجتماعية تدرس الشيخوخة أكثر من ضرورة، لأن هذه المرحلة تعددت معانيها، كونها ليست فترة بيولوجية فحسب بل ظاهرة اجتماعية، فوضعية الفرد في هذه السن أصبحت تتطلب إشباع حاجات نفسية واجتماعية تتناسب المرحلة التي يعيشها وخاصة الحاجة إلى تغيير المحيط من إدراكه واتجاهه نحو هذه الفئة العمرية. والشيخوخة من خلال هذه الفكرة لم تعد فقط سيرورة بيولوجية وطبيعية لا مفر منها، لكن ظاهرة لا بد من مواجهتها، لأنها في إطارها المرجعي ليست حتمية فقط لكن تتطلب التحكم والنشاط. لذلك وجب على المجتمع إذا لم تكن للمسن اسرة او عجزت اسرته عن احتضانه، فمن واجبه ان يوفر له الجو العائلي كان تتعده اسرة، او يهيأ له سكن مناسب او يعيش في دار للمسنين متوفرة فيها شروط الحياة الكريمة (عبد المنعم، 2002، ص23). والعمل على توجيه المسنين الى تجديد العلاقات الاجتماعية التي تخصهم والى شغل أوقات فراغهم بما يفيدهم وهذا من اهم مهام المؤسسات الاجتماعية التي تنشأ خصيصا للمسنين (هبة، 2009، ص15).

**6. 2 دور الاسرة حسب الجريدة الرسمية الجزائرية سنة 2010:**

**المادة 4:** للشخص المسن الحق في العيش بصفة طبيعية محاطا بأفراد اسرته مهما كانت حالته البدنية او النفسية او الاجتماعية. ويجب على الاسرة، لا سيما الفروع ان تحافظ على التلاحم الاسري وان تضمن التكفل بمسنيها وحمايتهم وتلبية حاجياتهم.

**المادة 5:** تتلقى الاسرة المحرومة و/او في حالة هشة اعانة من الدولة والجماعات المحلية، وكذا المؤسسات والهيئات المتخصصة المعنية التي تتخذ في إطار اختصاصاتها التدابير المناسبة لمساعدة هذه الاسر، للقيام بواجب التكفل بأشخاصها المسنين وتشجيع ادماجهم في وسطهم الاسري والاجتماعي وفقا لقيمنا الوطنية والإسلامية والاجتماعية.

**المادة 6:** يجب على الأشخاص المتكفلين بالأشخاص المسنين، الذين يتوفرون على إمكانات كافية للقيام بذلك، ان يضمنوا التكفل بأصولهم وحمايتهم باحترام وتقان وتقدير، لا سيما عندما يوجدون في حالة مزرية بسبب سنهم او حالتهم البدنية و/او النفسية.

**المادة 7:** يستفيد الفروع الذين يتكفلون بأشخاص مسنين والذين لا يتوفرون على إمكانات مادية ومالية كافية للتكفل بأصولهم، من اعانة الدولة.

**المادة 8:** تهدف حماية الأشخاص المسنين الى دعم إبقاء الشخص المسن في وسطه العائلي وتعزيز علاقاته الاسرية والسهر على راحته وصون كرامته.

**المادة 9:** تسهر الدولة على الحفاظ على كرامة الأشخاص المسنين، وواجب احترامهم في كل الحالات وفي كل الظروف، لا سيما واجب الاعانة والمساعدة وحماية حقوقهم.

**المادة 10:** تلتزم الدولة بمساعدة الأشخاص المسنين، لا سيما محاربة كل اشكال التخلي والعنف وسوء المعاملة والاعتداء والتهميش والاقصاء من الوسط الاسري والاجتماعي.

**المادة 11:** ضمانا لحماية الأشخاص المسنين، يحق لكل شخص طبيعي او معنوي تبليغ السلطات المختصة بكل حالة سوء معاملة او اهمال في حق الشخص المسن.

**المادة 12:** يتم اللجوء الى الوساطة العائلية والاجتماعية عن طريق المصالح الاجتماعية المختصة لإبقاء الشخص المسن في وسطه العائلي.

**المادة 13:** ترمي حماية الأشخاص المسنين الى تعزيز الادمج الاسري والاجتماعي، وتهدف الى:  
✓ تصور ووضع استراتيجية وسياسة وطنية لحماية الأشخاص المسنين وضمان تنفيذ البرامج والنشاطات المرتبطة بها.

✓ محاربة كل اشكال اقتلاع الأشخاص المسنين من وسطهم الاسري والاجتماعي المخالف لقيمنا الوطنية والاجتماعية والحضارية.

✓ ضمان تكفل طبي واجتماعي ووضع جهاز للمساعدة ملائم بالمنزل.

✓ تنظيم التكفل بالأشخاص المسنين على مستوى مؤسسات وهياكل استقبال مكيفة، عند الاقتضاء.

✓ ضمان حد أدنى من الموارد يسمح للأشخاص المسنين بتلبية احتياجاتهم وتذليل الصعوبات المادية التي يواجهونها.

✓ القيام بنشاطات الاعلام والتحسيس حول الجوانب المتعلقة بحماية الأشخاص المسنين والتكفل بهم.

✓ تشجيع الحركة الجمعوية ذات الطابع الاجتماعي والإنساني الناشطة في مجالات حماية الأشخاص المسنين (الجريدة الرسمية، 2010، ص5).

## 7. خاتمة:

الشيخوخة مرحلة مهمة في حياة الانسان، فهي لا تقل في الأهمية عن مرحلة الطفولة او الشباب. لكن وبسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة، فان طبيعة العلاقات بين افراد الاسرة، ونمط حياة المجتمع قد تغير، وبالتالي فان ذلك اثر على كبار السن وادى الى زيادة مشكلاتهم، وظهور مشاكل جديدة لم يكونوا يعانون منها في السابق.

والشيخوخة ليست مرضا وانما هي فترة يتغير فيها الانسان تغيرا فيزيولوجيا في صورة أخرى، ليست بأفضل من سابقتها لان الصورة الجديدة يصاحبها قصور في عمل كثير من الأعضاء وفقدان ملموس للقوة والحيوية. ويستلزم العمل مع كبار السن ان يكون هناك اعداد مسبق من خلال اجراء أبحاث تتعمق في دراسة حاجات المسنين ومشكلاتهم وخصائصهم وسماتهم الشخصية. وهذا ما فتنت منظمة الأمم المتحدة في العمل عليه، من خلال المؤتمرات الدولية والقوانين العالمية. اما على المستوى المحلي، فقد أصدرت السلطات عدة قوانين للحفاظ على الحياة الكريمة لكبار السن، داخل اسرهم، وقد شددت على سوء معاملتهم، او داخل المراكز المخصصة للاعتناء بمن ليس له مكان.

## 8. المراجع:

1. جمال الدين ابن منظور. (2016). لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير. ط1. لبنان، دار المعارف.

2. الثعالبي أبو منصور. (2009). فقه اللغة واسرار العربية. تحقيق: يحي مراد. ط1. القاهرة. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
3. احمد سعيد. (2010). علم نفس المسنين. ط1. القاهرة. مركز الكتاب للنشر.
4. عبد الحميد شاذلي. (2001). التوافق النفسي للمسنين. الإسكندرية. المكتبة الجامعية.
5. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. الجريدة الرسمية. قانون رقم: 10-12، العدد 79. مؤرخ في 23 محرم 1432 هـ الموافق 29 ديسمبر 2010م.
6. الموسوعة العربية العالمية. (1999). كلمة شيخوخة. ط2. الرياض. مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- رسائل ودراسات جامعية:
7. عبد المنعم فؤاد. (2002). حقوق المسنين وواجباتهم في الإسلام. مجلة الشريعة والقانون. العدد 18. جامعة الامارات العربية المتحدة. الامارات العربية المتحدة.
8. بلعربي عبد القادر. (2017). الشيخوخة والتقاعد لدى عمال التربية. أطروحة دكتوراه في الانثروبولوجيا. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران.
9. حاجي بوغالي. (2012). مكانة المسن داخل الاسرة الجزائرية. مذكرة ماجستير في علم الاجتماع العائلة والسكان. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر 2.
10. الزراد فيصل. (2003). الرعاية الاسرية للمسنين في دولة الامارات العربية. مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. العدد 80. أبو ضبي. 106-53.
11. هبة مدحة راغب الدلو. (2009). احكام المسنين في فقه العبادات. رسالة ماجستير في الفقه المقارن. كلية الشريعة والقانون. الجامعة الإسلامية. غزة.

#### مراجع باللغة الأجنبية:

12. Gerard, dumon. (1995). le monde et les hommes. les grandes evolution demographiques. Litec. France.
13. Hummel C. (1998). Représentations de la vieillesse chez des jeunes adultes. Prévenir. UNIGE.
14. Boutefnouchet Mostapha (2004). la societe algerienne en transition. Algerie. Opu.

#### مواقع الكترونية:

15. <https://www.who.int/ar/initiatives/decade-of-healthy-ageing>
16. <https://www.unicef.org/ar/observances/elder-abuse-awareness-day>
17. World Population Prospects 2019. File POP/15-1: Annual total population
18. <https://web.archive.org>

19. خديجة كبداني، الشيخوخة في الجزائر: مقارنة سوسيو ثقافية، مقال منشور في موقع: [journals.openedition.org/insaniyat/](http://journals.openedition.org/insaniyat/)
20. ارقام، هل تؤدي ظاهرة الشيخوخة الى تدمير الاقتصاد؟ مقال منشور في موقع: [www.argaam.com](http://www.argaam.com)، في 2016/12/24، اطلع عليه يوم: 2022/08/10.
21. نسبة الإعالة العمرية: <https://ourworldindata.org>.
22. سارة المصري، شيخوخة السكان: هل تواجه أوروبا خطر الفناء الديمغرافي؟ تقرير مترجم عن: <https://theconversation.com>، نشر في موقع: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)، يوم: 2018/02/28، تاريخ الاطلاع: 2022/08/13.
23. الأمم المتحدة، متابعة الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة، الدورة الخامسة والستون، البند 27 ج من جدول الاعمال، ديسمبر 2010. [www.un.org](http://www.un.org).
24. United Nations, Population Division, Department of Economic and Social Affairs, World Population Prospects 2019, File POP/15-1: 1950-2100.
25. الديوان الوطني للإحصاء، ديمغرافيا الجزائر 2018، منشور رقم: 853، الجزائر.